فتح المسالك

بشرح

عمدة السالك وعدة الناسك

تأليف

محمد أول الشيخ علي وتت بن آدم

-رحمهما الله تعالى- الأثيوبي الولوي الوربابي

سدده الله ووفقه لما يحبه ويرضاه، آمين

الجزء الأول

مكتبة القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلىٰ الله وسلم علىٰ أكمل عبيده سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فأقول: وأنا محمد أول جامع كتاب «فتح المسالك...» إنه فورما وصلت إلي نسخ الطبعة الأولىٰ نشرتها بين الإخوان وطلبت من بعض المتأهلين أن يكتبوا إلي برأيهم هل ينبغي أن يطبع هذا الكتاب ثانيا وينشر أولا؟ فلم يبلغني شيء معتد به في الرفض وفي المقابل وصل إلىٰ شفاها تشجيع كثير وكتب بعض الإخوان الأفاضل تقديمات للكتاب تشجيعا علىٰ إعادة طبعه ونشره مصححا لينتفع به من يريده وعدلت بعضها بحذف ما فيه من إطراء حولي فجزاهم الله سبحانه خيرا كثيرا في الدارين آمين وهذه نصوصها.

*****

بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه.

وبعد يعد هذا الكتاب من أفضل الكتب التي شرحت «عمدة السالك وعدة الناسك» لأن المؤلف تميز في شرحه بعدة أمور:

منها جمع أقوال المذاهب الأربعة المرضية وأقوال شراح الحديث وعلماء الفقهاء واللغويين لبيان معنىٰ الحديث وحكمه وفقهه فالكتاب يعد موسوعة فقهية حديثية مذهبية لغوية شاملة لجميع أبواب العلم فمن قصد النفع من الكتاب في أي باب من أبواب العلم وجده بفضل الله تعالىٰ ذلك لأن المؤلف مشارك في علوم متنوعة وهو كاتب وباحث مؤلف...

نحمد الله علىٰ ما وفق إليه هذا الشيخ محمد أول علي وتت ونسأله أن يبقيه نفعا للإسلام والمسلمين وأن من هذا الكتاب الذي ينبغي أن يطبع وينشر.

راغيا نيل المرام دونكا ... فتح المسالك الذي أتاكا

؟؟؟؟؟ لعمدة غدت خماصا ... أزال ما بها من الخصاصة

؟؟؟؟؟ عُصَارة الفروع ... وصفوة لمذهب الجمُوع

؟؟؟؟؟؟ بسفر مسفر الدَّياجي ... لما احتوىٰ عليه من حجاج

ما حوىٰ ما تشتهيه الأَنْفُس ... وجوهرٌ فرد نفيس أَنْفَسُ

؟؟؟؟ وقظُ مَن نام عن الإطاعة ... ونابذ السُّنَّة والجماعة

؟؟؟؟الرَّاقي ذري الكمال ... أبو عليَّةٍ أخو المعالي

واحفظ لنا يا ربنا إيَّاهُ ... وجُدْ لِذَا القَبُول يا ربَّاهُ

وأَجْزِلَنْ سوابغ الإنعام ... ليْ وله ولذوي الإسلام

راجزُ ذي عبد الرحيم خالدُ ... أَنَالَهُ حُسن الختام الماجدُ

١٤٤٠هـ آخر شوَّال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أطلع علم الفقه في سماء التحقيق شموسا وبدورًا: وجعل علماء الشريعة الغرّاء أرفع الناس في الدارين مكانة وحبورًا وسرورًا، واختارهم لحفظ فرائض الإسلام وسننه، ووأقامهم نجوما يهتدي بها في ظلمات الجهالات إلىٰ منهجه القويم وسننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

فإن هذا الكتاب (فتح المسالك بشرح عمدة السالك وعدة الناسك) تأليف شيخنا العالم العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد أول بن الشيخ عَلي وَتَتْ تأليف جامع ومجموع نافع لم أر مثله من شروح فقه المذاهب الأربعة من حيث جمع الأدلة والتراجيح ينبغي أن يطبع مرات بعد مرات مع إصلاح خطأ مطبعي وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالأرقام.

كتبه إمام وخطيب ومدرس مسجد دانا

إمام بن نوري بن آدم

شوال ١٤ سنة ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد الصادق الأمين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد أهدىٰ إليَ الشيخ العلامة الجليل الفقيه الأصولي والعالم اللغوي الأديب نادرة الزمان وفريد الأوان محمد أول بن الشيخ علي وتت بن آدم الأثيوبي الولوي الوربابي رحمهما الله تعالىٰ مؤلفه القيم الموسوم بفتح المسالك بشرح عمدة السالك فوجدته قد أبان فيه عن علم غزير واطلاع واسع ومعرفة عميقة بدقائق الفقه وأصوله ودقة في الإستدلال بالأحاديث وانتزاع الفقه منها وبيان لدرجتها صحة وضعفا.

وهو إلىٰ ذلك كتاب جمع بين الأصالة والمعاصرة فقد تكلم عن المسائل المستجدة وأبدىٰ الحكم الفقهي فيها وناقش المسائل القديمة بنفس أصولي فجزاه الله خيرا عن هذا العمل المبارك وكتب الله له القبول عنده ثم عند خلقه حتىٰ ينتفع به الناس والله ولي التوفيق.

كتبه/ **الشيخ محمد حامي الدين عبد الصمد**

المشرف العام علىٰ معهد السنة للعلوم الشرعية

أديس أبابا

٠٦/ ١٠/ ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك لسبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك اللهم صل وسلم علىٰ حبيبك ورسولك محمد بن عبد الله وعلىٰ آله وأصحابه ومن اهتدي بهداه.

أما بعد:

فإن علم الفقه من العلوم التي لها دور كبير في خدمة هذا الدين وأهله لأنه تعرف به الأحكام التي يتقرب بها العباد إلىٰ ربهم وقد أُلِّفَتْ كتب كثيرة في الفقه ودوره ومع ذلك بقيت فجوات كبيرة لا سيما في هذا الكتاب الذي شرحه وبينه شيخنا العلامة الفاضل المحدث الفقيه الأصولي الأديب الشيخ محمد أول بن الشيخ علي وتت حفظه الله عمدة السالك وعدةِ الناسك لم يشرحه أحد إلىٰ الآن بشرح مفيد مقنع نافع مثله ولم يُبين بهذا الأسلوب العميق الدقيق الواسع فيما رأيتُ ويكفي لهذا الشارح كفاءةً أنه استطاع أن يجمع في هذا الشرح ما كان متفرقا وموزعا في الكتب المتعددة التي تلِّفَتْ في عصورِ مختلفة حيث بذل جهده الكبير لَلَمِّ شَمْلِ تلك المعلومات التي تناثرت بين ثنايا الكتب وقدمها للطلبة والقُرَّاءِ بلُغة عِلْمية مهذبة ومنقاة من الآفات وهذا الشرح الذي نقدم له ينبغي أن ينال به صاحبه درجة الماجستير وفوق ذالك وهو في نظري وفيما رأيت أول شرح يتناول الموضوع بِجَوَانبه المختلفة التي لم يتناولها الباحثون علىٰ وجه الشمول هذا وأسأل الله أن يجزي المؤلف خير الجزاء ويرزق كتابه القبول وأن ينفع به المسلمين وأن يجعل لكل من ساهم في إِعداده ونشره نصيبا من ذلك إنه ولي ذلك والقادر عليه.

إدريس محمد حسين مهدي

شوال ٥ سنة ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنمحمد عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذا كتاب فتح المسالك علىٰ عمدة السالك للإمام العلامة الدراكة الفهامة أستاذنا الفاضل وملاذنا الكامل شيخنا الحاج محمد أول بن مولانا الأستاذ علي آدم الملقب بوتت وقد كان هذا الكتاب (عمدة السالك.....) ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ بتعاليت الطلبة الذين يأخذونها من أفواه مشايخهم حتىٰ هيأ الله تعالىٰ شيخنا لهذا الشرح العجيب فشرحه شرحا وافيا لم يسبق إليه ولم يلحق والحق يقال وإذا كانت العلوم منحا الهبة ومواهب اختصاصية فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما يمر علىٰ كثير من المتقدمين أعاذنا الله تعالىٰ من حد يسد باب الإنصاف ويصد عن جميل الإنصاف،، آمين.

فجاء هذا الشرح في سبعة أجزاء كبار وافيا كافيا لهذا الكتاب بل وغيره من الكتب في المذهب الشافعي فجزا الله تعالىٰ شيخنا الشارح خير الجزاء،، آمين.

تلميذه

محمد بن محمد الجبرتي

١٤/ ١٠/ ١٤٠٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم.

الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نعمه، ويُكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك.

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونشكره، ولا نكفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلىٰ الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وأنزل عليه في محكم الكتاب الكريم قوله المبين: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١٢٢]، وقال ﷺ مبلغا عنه: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه، والتابعين، والأئمة المجتهدين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فهذه خدمة متواضعة لطلبة العلم الشرعي الذي جاءنا به رسول الله ﷺ لِيَرْسُمَ لنا مناهج حياتنا الفردية، والأسرية، والاجتماعية، وينظم شئوننا الدينية، والدنيوية، والأخلاقية، والإنسانية، فمن سلك سبيله واهتدىٰ بهديه سعد به في الدنيا والآخرة، وأسعد به الآخَرين، وذلك بكتابة شرح حافل يكون إن شاء الله تعالىٰ كافيًا للمستكفي وهاديا للمستحفي علىٰ المختصر المسمىٰ بـ«عمدة السالك وعدة الناسك» الموضوع في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه للعلامة الكبير والفهامة الخبير أحد أبرز الأئمة الأعلام الذين عم ودام نفعهم للخاص والعام شهاب الدين أبىٰ العباس أحمد بن لؤلؤ المعروف الشهير بابن النقيب الرومي الأصل، المصري المولد والتوطن والوفاة،

ولد سنة ست وسبعمائة هجرية علىٰ ما في«الدرر الكامنة» المطبوع، والذي في غيره أنه ولد سنة اثنتين وسبعمائة، وكان أبوه روميا من نصارىٰ أنطاكية فوقع في سهم بعض الأمراء فربّاه، وأعتقه، وباشر النقابة لبعض الأمراء فعرف بالنقيب ثم انقطع إلىٰ الله وتصوف فلزم الخير والعبادة، ونشأ له ولده الشهاب علىٰ قدم جيد فكان أوّلًا بِزيِّ الجند ثم حفظ القرآن، وقرأ بالسبع ثم اشتغل بالعلم وله عشرون سنة، وتفقه علىٰ السنباطي، والسبكي، ونحوهما، وسمع الحديث من ابن القماح، وابن عبد الهادي، والميدومي، وأخذ العربية عن أبي الحسن بن الملقن، وأبىٰ حيان، وبرع ومهر في الفنون.

قال فيه الأسنوي في طبقاته: كان عالمًا بالفقه، والقراءات، والتفسير، والأصول، والنحو، ويستحضر كثيرا من الأحاديث خصوصا المتعلقة بالأوراد والفضائل، وكان ذكيا أديبًا شاعرًا فصيحًا متواضعًا كثير المروءة، والبر، والتصون، والحج، والمجاورة مواظبا علىٰ الإشغال والاشتغال، لا أعلم بعده من اشتمل علىٰ صفاته.

وقال غيره: كان وقورًا ساكنًا خاشعًا قانعًا انتفع به الطلبة، وتخرج به الفضلاء، وذكروا عنه أنه لم يكتب قط علىٰ فتيا تورعا ولا ولي تدريسا، وكان مع تشدده في العبادة حُلو النادرة كثير الانبساط والدعابة.

مؤلفاته:

اختصر الكفاية والتنبيه فصحح علىٰ قاعدة المتأخرين ثم اختصر هذا المختصر فاقتصر علىٰ الراجح من الخلاف، وعمل تصحيح المهذب، ونكت المنهاج، وغير ذلك، هذا ما في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر بتصرف، وزاد ابن قاضي شهبة نقلًا عن الأسنوي في أوصافه قوله: كان صالحًا، ورعًا طارحًا للتكلف كثير البر خصوصا لأقاربه حسن الصوت بالقراءة كثير النصح والمحبة لأصحابه، وافر العقل وشرع في أشياء لم تكمل، وبالجملة فهو ممن نفع الله به وبتصانيفه.

توفي في شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة هجرية، ودفن بتربة الشيخ كمال الدين الأسنوي خارج باب النصر – رحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة.

هذا وللشافعية ممن يعرف بابن النقيب اثنان آخران: **أحدهما**: صاحب النووي شمس الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن ولد تقريبا سنة اثنتين وستين وستمائة هجرية، وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة – رحمه الله تعالىٰ.

وثانيهما: شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم العالم المتفنن أبو العباس البعلبكي ثم الدمشقي له يد في الفقه وغيره توفي سنة أربع وستين وسبعمائة – رحمه الله تعالىٰ- وهذان الاثنان شاميان بخلاف مؤلفنا فإنه مصري، وإن وافق آخر الاثنين في اسمه، ولقبه وكنيته وشهرته وطبقته فراجع طبقات ابن قاضي شهبة.

ويطلق النقيب علىٰ عريف القوم، ورئيسهم، وعلىٰ ذي رتبة من مراتب الجيش والشرطة، وهي فوق رتبة الملازم، أول، ودون الرائد الذي هو دون المقدم الذي دون العقيد، وهذا دون العميد، وهو دون اللواء، وهو دون الفريق كما في المعجم الوسيط، والظاهر هنا أن والد المؤلف تولىٰ عرافة شرطة بعض الأمراء كما مضىٰ فعُرِف بالنقيب لذلك، والله أعلم.واشتهر ولده بابن النقيب، وفتْحُ أنطاكية الذي سُبِيَ فيها النقيبُ صغيرا كان في سنة ست وستين وستمائة علىٰ يد الملك الظاهر ركن الدين بِيْبَرْسَ سلطان مصر والشام المتوفىٰ سنة ست وسبعين وستمائة في أولها، وهي سنة وفاة الإمام النووي كما سيأتي، وراجع «البداية والنهاية» لابن كثير.

أسباب تأليف الشرح:

وبعثني علىٰ الكتابة في ذلك بعد قضاء الله وقدره أمورٌ أُلَخِّصُ أهَمَّها فيما يلي:

١-ذيوع الكتاب وانتشاره في مختلف الأقطار الإسلامية وخاصةً ناحيتنا الأثيوبية فما من شافعي فيها إلا يقرؤه في أوائل ما يقرؤه علىٰ الشيوخ ثم يدرسه لطلبته لأنه مقرر من السماء في مقدمات متون المذهب الشافعي، مقبول عند الخواص والعوام مما يدل علىٰ إخلاص مؤلفه وإرادته بعمله فيه وجه الله ﷻ.

٢- عدم شرح له يتكفل بحل مبانيه، وشرح معانيه، وتبيين مجمله، وتعيين مهمله، وتقرير مسائله، وتحرير دلائله، وتقويم عباراته، وتتميم إشاراته، وتعقبه فيما عدل فيه

عن الراجح، أو المجزوم به في المذهب إلىٰ غير ذلك من وظائِفَ لشرحٍ مُنقَّحٍ مهذب كامل، ولا عجب في ذلك فالخطأ مجبولةٌ عليه طبيعةُ البشر، وهو مغفور ومغمور بكثرة الصواب والقصدِ إليه، وإن لم يُسْعِفْ أحيانًا القَدَر.

٣- أن فيه مقادير ومعايير كانت مألوفة في عصر المؤلف، وهي في هذا العصر متروكة مهجورة فيُحتاج اليوم إلىٰ ذكر ما يُستعمل ويُعْرَفُ، ولو عند بعض الناس لينتفع به من يقرأ الكتاب ويُطَبِقه علىٰ مُسْتَجِدّات الحياة.

٤- أنه قد استجدّ وحدث في وقتنا الحاضر قضايا ومعاملات لم تكن في عصر المؤلف وما بعده إلىٰ وقت قريب فلم يتكلم فيها علماؤنا القدامىٰ كلاما تفصيليا خاصا بها، وتناولها بعض علماء العصر بالبحث والحكم عليها طِبْقًا للدليل العام، والبحوث التي خلَّفها المتقدمون فيحتاج المسلم لمعرفة حكم الشرع في مثل هذه القضايا وخلُوُّ كتابٍ في الأحكام عن التعرض لها يُعَدُّ قصورا وجمودا علىٰ الماضي.

٥- تواتر الأسئلة والاقتراحات عليّ أن أقوم بهذا العمل النبيل، وأَسُدَّ هذا الفراغ من بعض مَن صَحِبتُهم وعاشَرْتهم ومن ليسوا كذلك، ولكنهم أحسنوا ظنهم بي بناء علىٰ ما يسمعونه من الأخبار التي يمكن ألا تكون مطابقة للواقع، وإني أشكر لهم هذه الرؤية، وألجأ إلىٰ الله أن يجبر خللي ويكمل نقصي بِمَنِّهِ وكرمه، وقد بقيتُ مدة مديدة لعلها تزيد علىٰ العشرين سنة أقدم رجلا وأؤخر أخرىٰ، تساورني الشكوك وتتقاسمني الأفكار، وربما صرفتني عن الالتفات إليه العوارضُ التي تصارعني تترىٰ، إلىٰ أن شرح الله صدري لذلك، وملأني عزيمة وأحسست من باطني بدافع قويّ والله أعلم بما هنالك، وحسبي الله ونعم الوكيل.

خُطة العمل:

أما كيفية العمل فيه فإني- بالإضافة إلىٰ ما ذكرته من وظائف الشرح- اخترت لنفسي ثم لأمثالي، ومن يدور في فلكي أن أربط الأحكام بأدلتها، وأذكر آراء المذاهب الأخرىٰ ليتصل الطالب بالدليل ويأنس قلبه- قبل أن يتمكن التعصب المذهبي منه- بأقوال أهل العلم في المسألة الواحدة ثم يتدرج من ذلك- إن شاء الله- إلىٰ اختيار ما أيده الدليل منها دون معاداة للآخَرِين فإِنَّ علماء الشرع كلُّهم آباؤنا الرُّوحيون، وقد

بذلوا كل جهودهم في معرفة وتعريف الحق فجزاهم الله تعالىٰ عنا خيرا كثيرا فلقد قربوا لنا البعيد، ويسروا علينا كل شديد، ولهم مِنَّا كل التقدير والاحترام، وكل الثناء والإجلال والإعظام، ورأيت أن أجعل الكلام في المذاهب والأدلة غالبا بين خطين لأعطي القارئ حُرِّيَّته، ولا أفرض عليه اختياري فيتملَّاه من يَعِنيه، ويَتخطَّاه من لا يشتهيه.

وهذه أسماء بعض المراجع التي تيسرت لي:

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني.
- أسنىٰ المطالب في شرح روض الطالب لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.
- الأم للإمام الشافعي.
- بشرىٰ الكريم بشرح مسائل التعليم للشيخ باعشن.
- البيان لابن أبىٰ الخير اليمني العمراني.
- التجريد لنفع العبيد (حاشية البجيرمي) علىٰ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب.
- تحفة المحتاج بشرح المنهاج للفقيه المحقق ابن حجر الهيتمي.
- تفسير ابن كثير. - تفسير البغوي . - تفسير القرطبي.
- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ المذكور.
- التمهيد للحافظ ابن عبد البر.
- التهذيب في فقه الإمام الشافعي للبغوي.
- تهذيب الكمال للحافظ المِزّي.
- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر.
- توضيح الأحكام من بلوغ المرام للبسَّام.
- حاشية ابن قاسم العبادي علىٰ تحفة المحتاج.
- حاشية الجمل علىٰ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب للشيخ سليمان الجمل.

- حاشية الشرقاوي علىٰ شرح التحرير للشيخ عبد الله الشرقاوي.
- حاشية الشرواني علىٰ تحفة المحتاج لعبد الحميد الشرواني.
- حاشية علي الشبراملسي علىٰ نهاية المحتاج.
- الحاوي الكبير. - شرح مختصر المزني للماوردي.
- الدر المختار في شرح تنوير الأبصار للحَصْكَفِي الحنفي.
- ذخيرة العقبىٰ بشرح المجتبىٰ للشيخ محمد علي آدم الأثيوبي المكي.
- رد المحتار حاشية الدر المختار لابن عابدين الحنفي.
- الرسالة في الأصول للإمام المطلبي الشافعي.
- روضة الطالبين للإمام النووي.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الحنبلي.
- زبدة تعجيل المنفعة للشيخ أحمد شاغف.
- السنن الأربعة المعروفة.
- السنن الكبرىٰ للبيهقي.
- سنن الدارمي.
- شرح السنة للبغوي.
- صحيح البخاري.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني.
- صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان).
- صحيح ابن خزيمة.
- صحيح مسلم.
- طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي.
- فتح الباري في حل ألفاظ البخاري للحافظ ابن حجر.
- الفتوحات الربانية بشرح الأذكار النووية لابن علان الصديقي المكي.
- الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي.

- فيض الإله المالك بشرح عمدة السالك للشيخ عمر بركات.
- فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي.
- لسان الميزان للحافظ ابن حجر.
- المجموع للإمام النووي مع تكملتيه للسبكي والمطيعي، وحيث أطلقت النقل عن النووي فهو عن المجموع.
- المُحَلَّىٰ لأبىٰ محمد بن حزم الظاهريّ.
- المستدرك علىٰ الصحيحين المطبوع مع تعليق من تلخيص الذهبي.
- المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني.
- معرفة السنن والآثار للحافظ البيهقي.
- مغني المحتاج للخطيب الشربيني.
- المغني لابن قدامة الحنبلي.
- نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي.
- نهاية السول حاشية الكاشف للذهبي لسبط ابن العجمي.
- نهاية المحتاج إلىٰ شرح المنهاج لشمس الدين محمد الرملي .
- نيل الأوطار من أسرار منتقىٰ الأخبار للشوكاني .

بالإضافة إلىٰ بعض كتب الأصول كجمع الجوامع للسبكي، وحواشي العطار، والشربيني علىٰ شرح المحلىٰ لجمع الجوامع، ونهاية السول في شرح منهاج الأصول للأسنوي، والبحر المحيط للزركشي، وغيرها.

وبعض كتب النحو مثل: حاشية الصبان علىٰ شرح الألفية للأشموني، وحاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل للألفية أيضًا، وبعض المعاجم اللغوية كالقاموس، وشرحه التاج، واللسان، والمصباح المنير، والمعجم الوسيط، وغير ذلك مما ستراه في الكتاب إن شاء الله تعالىٰ.

وكثير من هذه المراجع وصل إليّ بعد شروعي في كتابة الشرح فرأيت ذلك مددا وتيسيرا من فضل الله ﷻ .

وقد قال الذهبي في سير أعلام النبلاء أثناء ترجمة ابن حزم: قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام- وكان أحد المجتهدين-: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحَلَّىٰ لابن حزم، وكتاب المغني للشيخ موفق الدين، وعقَّب الذهبي علىٰ ذلك بقوله: لقد صدق الشيخ عز الدين، وثالثهما السنن الكبري للبيهقي، ورابعها التمهيد لابن عبد البر فمن حصَّل هذه الدواوين، وكان من أذكياء المفتين، وأَدْمَن المطالعة فيها فهو العالم حقا.اهـ.

وقد حصلت لي هذه الدواوين، وانتفعت بها جِدًّا لكن ترتيب التمهيد مُعقَّدٌ بحيث يحول دون الانتفاع به، ولو سخَّر الله أحد المؤهَّلين لترتيبه علىٰ ترتيب أبواب الفقه لكان فيه خير كثير وأجر كبير.

وكان اختياري ألاَّ أُبْدِئَ اختياري إحرازًا للسلامة، واحترازا عن الملامة لولا أنه في هذا العصر الذي عم فيه ادّعَاءُ الحرية كلَّ شيء يُعتبَرُ إبداء الكاتب رأيه جزءا أساسيًا من التأليف، وبالتالي تنقص قيمة الكتاب العلمية إذا خلا من رأي الكاتب، وعلاوةً علىٰ ذلك طلب مني بعض المقترحين للكتابة ذلك، وبشدةٍ فِلِذَيْنِك الأمرين أبديت رأيي في رجحان بعض أدلة الأقوالَ علىٰ بعض، وللقارئ كامل الحرية في الأخذ برأيي أو تركه، وأعوذ بوجه الله الكريم، وسلطانه العظيم أن أكون مغرورا أو ممرورا أو مجرورا، وأرغب إلىٰ فضله أن يجعلني حليف الإصابة أليف الإنابة فإنه ولي التوفيق والإجابة ثم الإثابة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وسميت هذا الشرح (**فتح المسالك بشرح عمدة السالك، وعدة الناسك**) وقد كنت حشدت له أسماءً مُبْدَعة، وعرضت بعضها علىٰ بعض الإخوان فاختار بعضها، واقترح بعضٌ آخرُ غيرَها إلا أني عدلت الآن عنها كلِّها، واكتفيت بهذا الاسم لبعده من التكلف، وقرب مدلوله من واقع الكتاب، وبالله التوفيق.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك، وأتوب إليك

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

مقدمة

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوىٰ فمن كانت هجرته إلىٰ الله ورسوله فهجرته إلىٰ الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلىٰ ما هاجر إليه**» حديث صحيح أخرجه البخاري، ومسلم، وغيرهما.

قال النووي في أول المجموع: نقل جماعة أن السلف كانوا يستحبون افتتاح الكتب بهذا الحديث، وذكر أن الخطابي قال في معالم السنن: كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث: «**الأعمال بالنيات**» أمام كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعه.

وعن سهل بن عبد الله التُّسْتَرِي أنه قال: الإخلاص أن تكون حركاته، وسكناته في سره، وعلانيته لله تعالىٰ وحده لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوىٰ ولا دنيا.

وعن سفيان الثوري أنه قال: ما عالجْتُ شيئا أشدّ عليَّ من نيتي إنها تتقلب عليّ.

وعن حذيفة المرعشي أنه قال: الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن.

قال النووي: وأما الصدق فقال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩].

ونقل عن القشيري قال: الصدق استواء السر والعلانية.

وعن أبي القاسم الجنيد أنه قال: الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة، والمرائي يثبت علىٰ حالة واحدة أربعين سنة. قال النووي: معناه أن الصادق يدور مع الحق حيث دار فإذا كان الفضل الشرعي في الصلاة مثلا صلّىٰ، وإذا كان في مجالسة العلماء، والصالحين، والضيفان، والعيال، وقضاء حاجة مسلم، وجبر قلب مكسور، ونحو ذلك فعل ذلك الأفضل، وترك عادته، وكذلك الصوم، والقراءة، والذكر، وغيرها فحيث رأىٰ الفضيلة في شيء... فعله ولا يرتبط بعادة، ولا بعبادة مخصوصة كما يفعله المرائي.

نبذةٌ من فضيلة العلم، وتعلمه، وتعليمه:

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٩] وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨] وقال سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران:١٨] جعل منزلة أولي العلم تالية لمنزلة الملائكة، وأكْرِمْ بها منزلة، وقال - جل شأنه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه:١١٤] وكفىٰ بشيء يُؤمَرُ رسول الله ﷺ -وهو هو- بطلب الزيادة منه رفعةً وجلالةً.

وعن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدين**» رواه الشيخان.

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**لا حسد** [أي: غبطة] **إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىٰ هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها، ويعلمها**» متفق عليه، قال العلماء: الحكمة هي العلم الشرعي.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم.

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتىٰ يرجع**» رواه الترمذي، وحسنه إلىٰ غير ذلك من أحاديث كثيرة.

وعن علي ﷺ أنه قال: كفىٰ بالعلم شرفا أن يَدَّعِيَهُ مَن لا يحسنه، ويفرح به إذا نُسِبَ إليه، وكفىٰ بالجهل ذما أن يتبرأ منه مَن هو فيه.

وعن معاذ ﷺ قال: تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وبذله لأهله قربة، وتعليمه من لا يعلمه صدقة.

وقال الإمام الشافعي – رحمه الله تعالىٰ: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، وقال أيضًا: ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، وقال: من لا يحب العلم فلا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة، ولا صداقة، وقال: إن لم يكن الفقهاء أولياءَ الله فليس لله وليّ، إلىٰ غير ذلك من أقواله الكريمة.

ذم من أراد بالعلم غير ما عند الله تعالى:

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أول ثلاثة تُسعرُ بهم النار**» فذكر الحديث، وفيه: «**ورجل تعلم العلم، وعلمه، وقرأ القرآن فأُتِيَ به فعرَّفه نِعَمه فعرَفها** [أي: أقرَّ بها] **قال: فما عملْتَ بها قال: تعلمتُ العلم، وعلّمتُه، وقرأت فيك القرآن قال: كذبت، ولكنك تعلمت لِيُقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أَمَرَ به فسُحِب به علىٰ وجهه حتىٰ أُلْقِي في النار**» رواه مسلم، وعنه أيضًا: قال رسول الله ﷺ: «**من تعلم علما مما يُبتَغَىٰ به وجهُ الله ﷻ لا يتعلمه إلا لِيُصيبَ به عَرَضًا من الدنيا لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة** – يعني: ريحها» قال النووي رواه أبو داود، وغيره بإسناد صحيح.

وعن عليّ ﷺ قال: يا حَمَلة العلمُ اعملوا به فإنما العالم مَن عمل بما عَلِم ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتىٰ إن الرجل لَيَغْضَبُ علىٰ جليسه أن يجلس إلىٰ غيره، ويدَعَه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلىٰ الله تعالىٰ. أخرجه الدارمي في سننه.

وعن سفيان بن عيينة قال: ما ازداد عبد علما فازداد في الدنيا رغبة إلا ازداد من الله بُعْدًا.

وعن حماد بن سلمة قال: من طلب الحديث لغير الله مُكِرَ به.

تعظيم العلماء، والتحذير من انتقاصهم:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢] مع استشعار أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما قال الأصوليون.

وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ﷻ قال: من آذىٰ لي وليا فقد آذنته بالحرب**» الحديث رواه البخاري.

وقد جاء عن أبي حنيفة، والشافعي رحمة الله عليهما قالا: إن لم يكن الفقهاء أولياء الله فليس لله وليّ، والفقيه في الصدر الأول هو العامل بعلمه فقد أخرج الدارمي

عن الحسن أنه قال: إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه المداوم علىٰ عبادة ربه، وعن سعد بن إبراهيم قيل له: من أفقهُ أهلِ المدينة؟ قال: أتقاهم لربه، وعن مجاهد قال: إنما الفقيه من يخاف الله، ودليل تفسير أبي حَنِيْفة، والشافعي قولُ الله ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣] عِلمًا بأنّ من يتقي لا بُدَّ أن يعلم ما يتقىٰ، وبماذا يتقىٰ؟.

وحكىٰ النووي عن الحافظ ابن عساكر قوله: اعلم يا أخي... أن لحوم العلماء مسمومةٌ، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

من آداب العالم، والمتعلم:

بما أنَّ العلم أجلُّ الأشياء بعد النبوة يحتاج صاحبه إلىٰ آداب سامية نُجْمِلُها فيما يلي:

١- إخلاص القصد لله تعالىٰ دون أيّ غرض آخر من مال، أو جاه، أو رِفْق مثلا.

٢- التخلق بالمحاسن التي حث الشرع عليها كالزهد، والسخاء، ومكارم الأخلاق، والبِشْر، والحلم، والصبر، والورع، والخشوع، والسكينة، والوقار، والتواضع، واجتناب الضحك الكثير، والمزاح، والالتزام بالمظاهر الشرعية كالنظافة، وطيب الرائحة، وحسن الهيئة.

٣- التخلي من مساوئ الأخلاق كالحسد، والرياء، والعجب، والكبر، ودواءُ الحسد التذكر بأن حكمة الله هي التي أعطت كلَّ ذي فضل فضلَه أفتَعترِضُ علىٰ قضاء الله العزيز الحكيم، ودواء الرياء: العلمُ بأن الخَلْقَ كُلَّ الخلق لا يقدرون علىٰ نفعه، أو ضره حقيقةً فمُراعاتهم بمراءاتهم تعب، ليس وراءه أرب، إلا الضرر لدينه، والحبوط لعمله، وسخط الله عياذًا بالله من سخطه، ودواء العجب تذكُّرُ أن العلم، أو